



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس (شرح السنة للبرهاري) شرح الشيخ (علي الرملي) حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (20)

التاريخ: الأحد 06/ربيع الأول/1441 هـ

03/نوفمبر/2019 م

الدرس العشرون من شرح السنة للبرهاني

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله؛ أمّا بعد:

قال المؤلف - رحمه الله -: ([110] واعلم أنّ أصول البدع أربعة أبوابٍ؛ يتشعب من هذه الأربعة اثنان وسبعون هوى، ثمّ يصير كلّ واحدٍ من البدع يتشعب حتّى تصير كلّها إلى ألفين وثمان مئة؛ كلّها ضلالة، وكلّها في النار إلا واحدة؛ وهو من آمن بما في هذا الكتاب واعتقده من غير ريب في قلبه ولا شكوكٍ فهو صاحب سنة، وهو الناجي إن شاء الله)

(أصول البدع): المراد بالبدع المحدثات،

وأصولها: يعني أساسها؛ وبقيّة البدع تفرّعت عنها.

يقول المؤلف: أصول البدع أربعة؛ فأول المحدثات التي حدثت في دين الله تبارك وتعالى كانت أربع بدع، وقال النبي ﷺ: "ستفترق هذه الأمة إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة؛ كلّها في النار إلا واحدة"، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: "الجماعة"، وفي رواية: "ما أنا عليه وأصحابي"، إذا بيّن النبي ﷺ هنا أنّ هذه الأمة ستفترق ولابدّ، وأنّ فرق الضلال اثنان وسبعون فرقة؛ أصول هذه الفرق وأساساتها هي أربع فرق؛ تشعبت عنها فرق كثيرة:

الفرقة الأولى: فرقة الخوارج:

هذه الفرقة أول خروجها كان في عهد النبي ﷺ؛ فأساسها ذاك الرجل الذي قال للنبي ﷺ: "اعدل يا محمد"، فكان خروجهم على النبي ﷺ من أجل المال، من أجل الدنيا، وكان النبي ﷺ يُفرّق مالا؛ فرّق هذا المال بطريقة حكيمة، ولم يُعط بالتساوي؛ فظنّ هذا الرجل أنّ هذا ليس بعدل؛ فقال: "اعدل يا محمد"؛ يتّهم النبي ﷺ بالجور، فكان خروجه على النبي ﷺ في تلك اللحظة، واستؤذن النبي ﷺ في قتل هذا الرجل؛ فقال: "نهيت عن قتل المصلي لكن يخرج من ضئضى هذا أقوامٌ يحقر أحدكم صلاته إلى صلاته، وصيامه إلى صيامه، وقراءته إلى قراءته؛ يقرؤون القرآن لا يُجاوز حناجرهم"؛

يخرج من ضئضئه: يعني من أصله.

وخرج الخوارج بعد ذلك في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه،

وفرقة الخوارج هذه؛ صفتها التي تتميز بها عن البقية: ما ذكرها به النبي ﷺ؛ فقال: "يقتلون أهل

الإسلام، ويدعون أهل الأوثان"؛ هذه علامة الخوارج: تكفير المسلمين، واستباحة دماءهم؛ بغض

النظر عن سبب التكفير؛ المهم في الموضوع أنهم يكفرون المسلمين بغير مكفر، ويستبيحون

دماءهم، وهم اليوم يكفرون المسلمين بمسألة التولي،

وسعوا مسألة التولي توسيعاً شديداً؛ حتى إنهم أدخلوا أكثر الناس في هذه القضية، وكفروهم

بسبب ذلك؛ يكفرون الحكام، ثم بعد ذلك يكفرون من وإلى الحكام؛ وطبعاً عندهم من وإلى

الحكام: الجيش، والشرطة، والأمن، والدفاع المدني؛ كل من عمل في دائرة حكومية؛ فهو كافر؛

لأنه متولي للكفار؛ فبذلك لا ينجو من تكفيرهم إلا النادر،

فهذا التكفير هو وسيلتهم إلى استباحة دماء المسلمين؛ هذه علامتهم فيخرجون على الحكام؛

سواء كان الحاكم مسلماً أو كافراً، جائراً، أو عادلاً؛ ليس عندهم فرق؛

فيكفرونه ويكفرون من حوله ثم يبدؤون بسفك الدماء؛ هذه علامة الخوارج.

ويضاد هذه الفرقة:

فرقة المرجئة؛ وهي الفرقة الثانية؛

وهي الفرقة التي أخرجت الأعمال عن مسعى الإيمان؛ هذه علامتها: إخراج الأعمال عن مسعى

الإيمان؛ يعني عندهم الإيمان يتحقق ويوجد من غير أعمال، ويكتمل من غير أعمال، فيكون

الشخص مؤمناً كإيمان جبريل من غير عمل، فلا يفرقون بين إيمان جبريل، وإيمان أفسق

الفاسقين؛ هذا هو دينهم، وهذه هي طريقهم: ويؤهدون في العمل، فإذا قلت: (لا إله إلا الله

محمد رسول الله) خلاص انتهى الأمر؛ أنت وأبو بكر في منزلة واحدة؛ والعمل ليس مهماً؛ هذه

الفرقة فرقة المرجئة.

والفرقة الثالثة: فرقة الشيعة؛

وهذه الفرقة ظهرت بعد قتل عثمان رضي الله عنه؛ الذين قتلوا عثمان خرجوا عليه؛ سَفَكُوا دَمَهُ: جماعة من الخوارج، ثم بعد ذلك ظهر التشيع.

وأصل تسمية الشَّيعة: شيعة الرجل: هم جماعته، لكن هي فرقة من الفرق التي شايحت علي رضي الله عنه، وقد تفرَّعت هذه الفرق إلى فرق كثيرة، أهونها وأقلُّها: الذين يقولون علي بن أبي طالب أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان - فقط - ويقفون عند هذا؛ لا يكفِّرون، ولا يُضللُّون؛ هذه أهون فرق الشَّيعة؛ كانت في الزَّمن الأول.

ثم بعد ذلك تطوَّر بهم الحال ووَصَلَ بهم الأمر إلى تكفير أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنه، وتفسيرهم، ودعوى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أولى بالخلافة من كل هؤلاء، وأنهم اغتصبوا الخلافة منه اغتصاباً، إلى أن غلا بعضهم وقال: علي بن أبي طالب إله-قالوا: أنت الله- فأمر علي قنبر؛ فشَقَّ الخدود وحرَّقهم بالنَّار، ولمَّا فعل ذلك؛ أنكر عليه ابن عبَّاس وقال: "لو كنت أنا ما فعلتُ ذلك"؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: "لا يعذَّب بالنَّار إلا ربُّ النَّار"؛ فلم يكن عليّ قد سمع بهذا الحديث؛ ولمَّا سمع به توقَّف عن التَّحريق.

المهم أنَّهم فرَّق كما ذكرنا؛ بعضهم كان يقتصر على التفضيل، البعض قال: علي هو وصيِّ الرِّسول، وهو أحقُّ بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان، وأنَّ أبا بكر وعمر وعثمان قد اغتصبوا الخلافة منه،

وطائفة أخرى قالوا: الرِّسالة كان ينبغي أن تنزل على عليّ ونزلت على محمَّد؛ لأنَّ جبريل خان الرِّسالة،

والطائفة الأخيرة التي ذكرناها بأنَّهم يقولون: علي إله،

وهم طوائف كثيرة جدًّا، والطائفة الشَّهيرة الموجودة اليوم: هي طائفة الرَّاوضة، الذين يُقال لهم: الاثنا عَشْرِيَّة؛ لأنَّهم يزعمون أنه يوجد اثنا عشر إماماً مَعْصومون، ولهم الخلافة، ويجعلونهم بِمنزلة الأنبياء؛ بل هم يعبدونه مع الله سبحانه وتعالى.

واختلف العلماء في سبب تسميتهم بالرَّاوضة؛ فقال البعض: لأنَّهم رفضوا زياداً عندما سُئِلَ عن أبي بكر وعمر؛ فقال: "هما وزيرَا جدِّي" فرفضته طائفة، وهؤلاء هم الرَّاوضة، بينما تولَّته طائفة ثانية؛ وهم الزَّيْدِيَّة المَوْجودون الآن في اليَمَن؛ فانقسموا إلى قِسمين: الزَّيْدِيَّة والرَّاوضة.

فالرّافضة هؤلاء المّوجودون في بلاد العراق، ولبنان، والبّحرين، والسّعودية، وفي غيرها؛
وهؤلاء كفار بعدّة أمّور وليس بأمرٍ واحدٍ:

فهم يدينون الله بتحريف كتاب الله؛ فيقولون القرآن مُحَرَّف، ويَرْمُون عائشة بالزّنا، ويعبدون
ويؤلّون آل بيت النّبي ﷺ، ولهم طامّاتٍ أخرى؛ ذكرتُ الكثير مِنْها في رسالة "الحقيقة الشّرعية في
بيان كُفر الشّيعَة الإماميّة".

والطّائفة الثّانية المّوجودة هي طائفة الزّيدية، وهؤلاء أيضاً من عبّاد القبور؛ يعبدون القبور
كعبادة الصّوفية تماماً، وإن كانوا أحسن حالاً من الرّافضة.

ويوجد أيضاً من الشّيعَة: النّصيرية الذين يقال لهم اليوم: العلويّون! وهذه التّسمية خطأ؛
فإنّما هم: نصيرية؛ أتباع محمد بن النّصير، هؤلاء الذين يقولون: عليّ هو الله سبحانه وتعالى؛
هو إله، ويعبدونه صراحةً، ومنهم حافظ الأسد، وبشار الأسد وهذه الشّلّة، وهم مّوجودون في
سوريا وتُركيا أيضاً، وفي غيرها من بلاد العالم.
فكل هؤلاء من الشّيعَة.

ويوجد أيضاً الإسماعيلية؛ كُفرهم أيضاً لا يبعد عن كفر النّصيرية، وهؤلاء مّوجودون في
نجران في السّعودية.
وفِرْقٌ كثيرة جدّاً؛ هذه فرقة الشّيعَة.

والفرقة الرّابعة التي يتحدّث عنها المؤلّف: فرقة القدرية

القدريّة: هؤلاء الذين يقولون: أنّّه لا قدر؛ الله سبحانه وتعالى لم يقدر شيئاً؛ فينفون القدر،
وقد خرجوا في آخر عهد الصحابة رضي الله عنهم، ولما نُقل خبرهم لابن عمر؛ قال: "أعلمهم أنّي
بريء منهم وأنهم منّي بُراء؛ حتّى يؤمنوا بالقدر خيره وشرّه".
وهؤلاء القدرية أيضاً أصناف:

- منهم الغلاة الذين كانوا ينفون العلم؛ يقولون الله لا يعلم الأشياء قبل كونها؛ هؤلاء
كفّار، وقد انقرضوا تقريباً.

- وطائفة أخرى تُثبت العلم؛ لكنهم يقولون: أفعال العباد غير مخلوقة لله عز وجل؛ الله لم يخلقها.

- وطائفة ثالثة: يُسمّون الجبريّة يدخلون ضمن القدرية؛ وهم الذين يقولون: العبد مجبور على أفعاله ليس له اختيار، وحركاته وتصرفاته بمنزلة حركة أوراق الشجر بِمَهَبِ الرِّيح.

هذه هي الفرق الأربعة التي عَناها المؤلف رحمه الله بأنّ أصول البدع أربعة أبواب، يتشعّب من هذه الأربعة: الاثنان وسبعون فرقة التي ذكرها النبي ﷺ في الحديث. وقد حاول العلماء جمع هذه الفرق والكلام عليها في كتب مستقلة؛ منها كتاب "مقالات الإسلاميين" لأبي الحسن الأشعري، وهو تقريباً أنفُسُها، ويقرر أبو الحسن الأشعري في هذا الكتاب عقيدة أهل السنّة والجماعة، أثناء كلامه عن عقيدة أهل الحديث ومنهج أهل الحديث، وذكر في كتابه هذا الفرق وأقوال الفرق الكثيرة المتشعبة، وهناك كتاب آخر اسمه "الفرق بين الفرق" وهو من الكتب التي حاول أصحابها أن يذكروا الاثنتين والسبعين فرقة التي ذكرها النبي ﷺ؛ لكن صاحب الكتاب - وهو البغدادي - أشعري، والأشاعرة إذا تكلموا على الفرق يقلبون؛ فحتّى أهل السنة يجعلونهم من الاثنتين وسبعين فرقة، ويقرّر عقيدته على أنّها عقيدة الطائفة المنصورة.

والأشاعرة عندهم ضلال في باب الأسماء والصّفات؛ فهم في هذا الباب: جهميّة؛ معطّلة، وفي باب الإيمان: هم مرجئة؛ فهم:

إمّا أن يكونوا من جمهور المرجئة؛ الذين يقولون: الإيمان هو اعتقاد القلب فقط، أو أن يكونوا من مرجئة الفقهاء الذين يقولون: الإيمان اعتقاد بالقلب، وقول باللسان فقط؛ لأنّ المرجئة أصناف:

أهوئهم: هم مُرجئة الفقهاء الذين يقولون: الإيمان اعتقاد وقول.

ثمّ تأتي الفرقة التي بعدها: وهي التي تقول: الإيمان اعتقاد.

ثمّ أشدّها انحرافاً: وهي التي تقول: الإيمان مجرد المعرفة.

وكلّهم يجتمعون على قول واحد: وهو أنّ الأعمال ليست من الإيمان؛ أعمال الجوارح ليست

من الإيمان، فالأشاعرة إمّا من الذين يقولون الإيمان هو اعتقاد، أو من الذين يقولون الإيمان اعتقاد وقول؛ مرجئة الفقهاء أو جمهور؛ هذا في باب الإيمان.

وفي باب الأسماء والصفات قلنا: هم جهميّة، وفي باب القدر هم جبريّة؛ هذا الغالب على الأشاعرة.

ويوجد أيضاً من الكتب التي أُلّفت في الفرق: كتاب "الملل والنحل" لابن حزم، ولم يكن ابن حزم على عقيدة أهل السنة والجماعة طبعاً؛ بل قال بعض العلماء: إنّه جهميّ.

وهناك كتاب آخر اسمه: "الملل والنحل" - بنفس الاسم - للشهرستاني، كذلك هذا لم يكن على عقيدة أهل السنة والجماعة.

ويوجد من الكتب المتأخرة: "الموسوعة الميسرة في بيان الأديان والفرق والجماعات" وهذا الكتاب ذكر فيه صاحبه فرقاً معاصرة كثيرة؛ إلّا أن صاحب الكتاب قُطبي؛ فلذلك عندما يأتي ذكر الإخوان أو السروريّة وما شابه؛ يُلملم هذه الفرق.

وكذلك هنالك كتاب آخر اسمه: "الجماعات الإسلامية"، وهو كتاب بالجملة جيّد؛ لكن صاحبه ليس بجيّد.

قال: (ثمّ يصير كل واحدٍ من البدع يتشعب؛ حتى تصير كلّها إلى ألفين وثمان مائة)

لا أدري هذا الرقم من أين جاء؟! لا أعرف له أصلاً، الرقم الذي ثبت عندنا هو الذي ذكرناه: ثنتين وسبعين فرقة؛ ذكرها النبي ﷺ.

قال: (وكّلها في النار إلا واحدة)

كما قال عليه الصلاة والسلام: "ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلا واحدة"، والكلام هنا طبعاً عن افتراق هذه الأمة؛ يعني إذا كانت الفرقة كافرة؛ فلا تدخل ضمن هذه الحسابات؛ بل تُوضّع على جنب، فرقة الجهمية لا تدخلها في هذه الحسبة فرقة الصوفيّة لا تدخلها في هذه الحسبة، كذلك الرافضة؛ ومن شابه من هذه الفرق التي وقعت في نواقض الإسلام؛ هذه لا تدخل في هذا الموضوع؛ نحن نتكلم فقط عن الفرق الإسلاميّة.

ثم يريد المؤلف أن يُبيّن لنا هذه الواحدة؛ من هي؟

قال: (وهو من آمن بما في هذا الكتاب)؛

هذا هو الذي يكون من الفرقة النَّاجية: **(من آمن بما في هذا الكتاب)** من عقيدة قرَّناها فيما تقدّم،

(واعتقده من غير ريبَةٍ في قلبه)

يعني من غير أن يكون في نفسه شكٌّ من عقيدته؛ لأنّ الواجب على المؤمن أن يؤمن بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، والشَّك ليس مؤمناً، ما آمن؛ الإيمان لا بدّ أن يكون فيه تصديق، فإذا لم تصدق بالشيء؛ فأنت مكذب له؛ سواء كُنت أيقنت بالكذب أو شككت في المعلومة؛ فأنت غير مؤمن على جميع الأحوال.

وهذا الذي ذكر لك في هذا الكتاب: أكثره ممّا نُصّ عليه نصوصاً واضحة مُحكمات؛ فما الذي يمنعك أن تؤمن به، وأن تقف عند دائرة الشَّك؛ وقد جاءتك الآيات البيّنات الواضحات؟

قال: **(واعتقده من غير ريبَةٍ في قلبه، ولا شكوك؛ فهو صاحب سنة، وهو الناجي إن شاء الله)**.

فمن اعتقد هذه العقيدة التي بين أيدينا في هذا الكتاب، والتزم بما كان عليه سلف الأمة رضي الله عنهم؛ فهو الذي ينجو؛ فقد قالها النبي ﷺ صريحةً: "ما أنا عليه وأصحابي"، فمن اعتقد هذه العقيدة التي قالها المؤلّف؛ فهو من هذه الطائفة؛ لأنّ هذه العقيدة هي التي أخذت عن الصّحابة رضي الله عنهم؛ فهذا المؤلّف أخذ عن تلاميذ الإمام أحمد، وتلاميذ الإمام أحمد أخذوا عن الإمام أحمد، وأخذ الإمام أحمد عن أئمة الهدى في زمنه من أتباع التابعين، ثمّ أئمة الهدى هؤلاء قد أخذوا عمّن قبلهم، ومن قبلهم عمّن قبلهم؛ وهكذا، وكانت الأمور واضحة، صافية، نقيّة والحمد لله؛ إلى أن ظهر قرن أهل الضلال وبدأت تنتشر البدع؛ فسطر المؤلّف ما أخذه بالإسناد عن أصحاب النبي ﷺ.

ثمّ قال. رحمه الله: **([111] واعلم أنّ النَّاسَ لو وقفوا عند مُحدّثاتِ الأمور، ولم يتجاوزوها بشيءٍ، ولم يُولّدوا كلاماً ممّا لم يحجّ فيه أثر عن رسول الله ﷺ، ولا عن أصحابه؛ لم تكن بدعةً)**

يعني لو أنّ النَّاسَ عندما سمِعوا ببدعة أو مُحدثة؛ وقفوا عندها، ولم يدخلوا فيها، ولم يخوضوا في هذه البدعة، ولم يحملوها، ولم يُدندِنوا بها،
(ولم يتجاوزوها بشيء، ولم يولّدوا كلاماً)؛

لم يُحدثوا أشياء جديدة لم تكن في عهد سلفهم الصّالح؛ أي: لم يُحدثوا كلاماً،
(مما لم يجرى عن) النبي ﷺ فيه شيء

(ولا عن أصحابه)، لو أنّهم وقفوا هذا الموقف؛ لما كانت بدعة؛ لما وُجدت بدع ولا مُحدثات،
لو أنّ النَّاسَ اكتفوا بكتاب الله وبسنة الرّسول ﷺ؛ قالوا بما فيهما، وسكّتا عما ليس فيهما؛
لبقوا ناجين، بعيدين عن الدّخول في الأهواء والبدع؛ ولما أُحدثت البدع.

قال: ([112] واعلم أنّه ليس بين العبد وبين أن يكون مؤمناً، حتّى يصير كافراً؛ إلّا أن يجحد شيئاً ممّا أنزله الله، أو يزيد في كلام الله، أو ينقص، أو ينكر شيئاً ممّا قال الله عز وجل، أو شيئاً ممّا تكلم به رسول الله ﷺ؛ فاتّق الله - رحمك الله -، وانظر لنفسك، وإياك والغلو في الدّين؛ فإنّه ليس من طريق الحقّ في شيء)

يذكر المؤلّف الآن بعض نواقض الإسلام؛ فيقول:

(ليس بين العبد وبين أن يكون مؤمناً حتّى يصير كافراً إلّا أن يجحد شيئاً ممّا أنزله الله)،

يعني العبد يكون مؤمناً، فإذا جحد شيئاً ممّا أنزله الله؛ صار كافراً.

هذا معنى كلامه؛ إذا الإيمان ليس ثوباً ترتديه ولا يُخلع أبداً؛ لا؛ الإيمان يُرتدى ويُخلع؛ فالعبد "يُصبح مؤمناً ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً ويصبح كافراً؛ يبيع دينه بعرض من الدّنيا" كما قال النبي ﷺ، فمن ظنّ أنّه إذا قال: "لا إله إلّا الله محمّد رسول الله" قد جعل لنفسه ساتراً عن جميع أنواع الكفر، وخلص؛ يفعل ما يشاء، ويقول ما يشاء، ويعتقد ما يشاء؛ فهو مخطئ؛
قد كَفَرَ الله سبحانه وتعالى رجلاً بكلمة قالها: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ لَا

تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، لحظة، كفر، كان مؤمناً؛ وصار كافراً.

الإيمان: اعتقاد وقول وعمل، والكفر اعتقاد وقول وعمل، فكما أنّك تكون مؤمناً باعتقادك وقولك وعملك؛ فكذلك تكون كافراً باعتقادك وقولك وعملك؛ فانتبه لنفسك، واعرف ما هو

الإيمان، وما هو الكفر؛ حتى تأخذ بالإيمان، وتترك الكفر وتحذر منه، فإذا لم تتعلم؛ وقعت في المحذور؛ وربما تُعذر وربما لا تُعذر، الله أعلم؛ حسب حالك، وهذا الرجل كان يخوض ويلعب؛ قال: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَرَسُولِهِ وَآيَاتِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.

هاهنا المؤلف يقول لنا: ليس بين المؤمن أن يكون كافراً إلا أن يجحد شيئاً مما أنزله الله سبحانه وتعالى، فإذا كذب بشيء مما أنزله الله؛ صار كافراً، فإذا أجمعوا على حرف في كتاب الله، تُكذب به؛ تكون كافراً، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "من كفر بكلمة في القرآن؛ فقد كفر بالقرآن كله".

قال: (أُزيد في كلام الله أو ينقص)

يأتي بآيات من عنده؛ يزيد في كلام الله ما ليس منه، ويدعي أنه من عند الله، أو يحذف منه؛ كل هذا من أنواع الكفر التي يكون الشخص مؤمناً ثم يصير بها كافراً.

قال: (أو ينكر شيئاً مما قال الله عز وجل، أو شيئاً مما تكلم به الرسول ﷺ)

يعلم أن النبي قال هذا الشيء ثم ينكره؛ كفر.

قال: (فاتق الله رحمك الله، وانظر لنفسك، وإياك والغلو في الدين؛ فإنه ليس من طريق

الحق في شيء)

يحذر المؤلف من الغلو في الدين، وهذا أمر قد حذرنا منه ربنا تبارك وتعالى، وحذرنا منه

رسولنا ﷺ، وحذرنا منه سلفنا الصالح رضي الله عنهم؛ لأنه خطير يُفسد عليك دينك،

ويضيعه عليك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا

الْحَقَّ﴾؛ نهى الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب عن الغلو في الدين، وقال النبي ﷺ: "إياكم والغلو في

الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"،

وقال ﷺ عندما جاءه رجال وقالوا له أنت سيدنا ورسولنا وأرادوا أن يُثنوا؛ قال: "قولوا بقولكم

أو ببعض قولكم؛ ولا يستهويَنَّكم الشيطان"؛ احذروا أن تقعوا في ما يجركم إليه الشيطان من

الهوى؛ "إنما أنا عبد الله ورسوله"؛ إغلاق لباب الغلو تماماً؛ "لا تفعلوا كما فعلت النصارى بعتسى

عليه السلام": غلوا في عيسى حتى جعلوه ابناً لله، جعلوه إلهاً مع الله، الغلو الذي أهلكهم؛ "إنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"؛ هذا تحذير منه.

وكما أننا حذّرنا من الغلو؛ كذلك حذّرنا من خلافه وهو التقصير؛ الميؤعة الزائد، يقول موسى بن أبي عائشة- أحد علماء السلف رضي الله عنه-؛ قال: "ما أمر الله سبحانه بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلّ"، ثم انظر ما قال بعد ذلك؛ قال: "و لا يُبالي بأيّهما ظفر" ليس مهماً عنده ما يحصل منك؛ يحصل على الغلو أو على التقصير؛ كله منك بالنسبة له مكسب؛

- إما الغلو؛ وهو مجاوزة الحد،

- أو التقصير فلا تعطي الشيء حقّه،

عيسى عليه السلام؛ قالت النصارى فيه: ابن الله؛ إله مع الله، اليهود قالوا ابن زنا؛ الغلو قابله التقصير؛ ما أعطوه حقّه؛ أنزلوه عن حقه، وأولئك غلوا فيه ورفعوه عن حقه، واحرص أنت دائماً على التوسّط والاعتدال في كلّ شيء، واحذر أن تقع في خلافهما، الكل اليوم يدّعي أنّه من أهل الاعتدال، أنّه من أهل التوسّط، وأنّه يدعو إلى الإسلام السّمج؛ إلى الإسلام المعتدل، أصحاب الغلو يدّعون هذا، وأصحاب التقصير يدّعون، والمعتدلون يقولون به، وبقيّ عليك أن تختار؛ كيف ستُفرّق بين هذا وذاك والآخر؟ عندك الآن في السّاحة كل هذا؛ أهل الغلو يقولون لك نحن أهل الاعتدال، وأهل التقصير يقولون لك نحن أهل الاعتدال، ونحن الذين ندعوا إلى الإسلام السّمج الوسط؛ الغلاة، والمميعة المقصّرون، والمعتدلون؛ كلّهم يدعوا إلى ذلك؛ فكيف ستميّز؟ ما هو الضّابط الذي تستطيع أن تميّز فيه بين أقوال القوم ودعاويهم؟ **بالكتاب والسنة**؛ هذا هو الضّابط؛ القرآن والسنة وعلى نفس منهج السلف الصّالح رضي الله عنهم؛ الصّحابة ومن اتّبعهم بإحسان كما أمر الله؛ فقط؛ هذا هو الميزان.

الموضوع المهم عندك أن تعرف الميزان؛ هذا صاحب الغلو يدّعي أنّه معتدل، وصاحب التقصير يدّعي أنّه معتدل، والمعتدل يدّعي أنّه معتدل؛ كيف ستميّز بينهم؟

اعرض أقوالهم وأفعالهم على كتاب الله، وعلى سنة رسول الله، وعلى منهج أصحاب رسول الله ﷺ؛ ستعرف الصّادق من الكاذب؛ هذا هو الميزان.

ثم قال رحمه الله: ([113] وجميع ما وصفت لك في هذا الكتاب، فهو عن الله، وعن رسول

الله ﷺ، وعن أصحابه وعن التابعين، والقرن الثالث إلى القرن الرابع)

يقول لك المؤلف: أن كل ما ذكرته لك في هذا الكتاب ليس لي منه شيء؛ ليس كلامي من عندي؛ بل هو في كتاب الله، وفي سنة رسول الله، وعن أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم وعنهم اتبعهم بإحسان، إلى القرن الرابع الذي هو فيه؛ هذا الذي ذكرناه لكم سابقاً، المؤلف لم يأت بشيء من عنده؛ إنما أخذ هذه العقيدة كابراً عن كابر، هذه هي طريقته؛ فلم يأت بشيء من عنده.

قال: (فاتق الله يا عبد الله! وعليك بالتصديق والتسليم والتفويض والرضى لما في هذا الكتاب، ولا تكتُم هذا الكتاب أحداً من أهل القبلة؛ فعسى يرد الله به حيراناً عن حيرته، أو صاحب بدعة عن بدعته، أو ضالاً عن ضلالتة؛ فينجوبه، فاتق الله، وعليك بالأمر الأول العتيق، وهو ما وصفت لك في هذا الكتاب، فرحم الله عبداً ورحم والديه؛ قرأ هذا الكتاب، وبثته، وعمل به، ودعا إليه، واحتج به؛ فإنه دين الله ودين رسول الله ﷺ)

يأمرك المؤلف بتقوى الله، وتقوى الله: أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية؛ ما يقيك، ما يمنعك منه، وما الذي يمنعك من عذاب الله؟

طاعة الله، تفر من الله إلى الله؛ فقط، أطع الله، واجتنب معصيته؛ تكن متقياً، فاتق الله في نفسك، التزم بما قال لك المؤلف في هذا الكتاب؛ بكتاب الله، وبسنة رسول الله ﷺ، وبمنهج أصحاب رسول الله ﷺ.

قال: (وعليك بالتصديق، والتسليم، والتفويض، والرضا لما في هذا الكتاب)

تصدق بما فيه ولا تكذب، ولا تكون شاكاً فيه، وتسلم؛ لا تنازع ولا تعارض، وتفوض ما يحتاج إلى التفويض إلى الله سبحانه وتعالى، وترضى بما فيه، ولا تكن ساخطاً عليه؛ متسخطاً.

قال: (ولا تكتُم هذا الكتاب أحداً من أهل القبلة)

يعني أنصح الناس، والمؤلف يحثك على ذلك لا لأجل أنه كتابه؛ لا؛ ولكن لأن ما فيه حق يجب

اتباعه؛ فيقول لك: بين للناس هذا الحق، ولا تكتتم هذا الكتاب عن أهل القبلة، ودُلِّهم عليه وأعطهم إياه.

قال: **(فعسى أن يردَّ الله به حيراناً عن حيرته)**

ربّما يوجد إنسان حائر تائه، واليوم هذا كثير وكثير جداً؛ الذين يقعون في الحيرة وفي التيهان، بسبب ما نراه اليوم من أحداث ومن آراء وأقوال وأفعال، الذين يقعون في الحيرة كثيرون، فرّبما إن أرشدت عبداً لهذا الكتاب؛ أن يهديه الله، وأن يُزيل الحيرة عنه.

قال: **(أوصاحب بدعة عن بدعته)**

ربّما صاحب بدعة يقرأ هذا الكتاب فيجعله الله سبحانه وتعالى سبباً في ردعه عن بدعته، ورجوعه الى الحق.

قال: **(أو ضالّاً عن ضلالته)**

ربّما يكون إنسان قد انحرف وضلَّ عن طريق الحق، فيقرأ هذا الكتاب؛ فيعود إلى طريق النجاة.

قال: **(فاتّق الله، وعليك بالأمر الأول العتيق)**

الأمر الأول العتيق هو: القديم؛ الذي كان عليه أصحاب النبي ﷺ.

قال: **(وهو ما وصفت لك في هذا الكتاب)؛**

وهو ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ؛ وهو الأمر الأول؛ الأمر العتيق.

قال: **(فرحم الله عبداً ورحم والديه؛ قرأ هذا الكتاب وبثّه، وعمل به)**

نسأل الله أن يجعلنا ممّن دخلوا ضمن دعوة المؤلف رحمه الله؛ قرأنا هذا الكتاب ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للعمل به وإلى نشره.

قال: **(ودعا إليه)** دعا الناس إلى قراءة هذا الكتاب، وإلى الإيمان بما فيه، والعمل به.

قال: **(واحتجّ به)** على أهل الضلال، وبين الحق الذي فيه.

قال: **(فإنّه دين الله، ودين رسول الله ﷺ)**

يعني يقولك لك: أنا لا أقول لك هذا الكلام كلّه لأنّه كتابي؛ لا؛ ولكن لأنّه دين الله ودين رسوله

ﷺ

قال: (فإنه من استحل شيئاً خلاف ما في هذا الكتاب، فإنه ليس يدين لله بدين، وقد رده كله، كما لو أن عبداً آمن بجميع ما قال الله عز وجل، إلا أنه شك في حرف فقد رد جميع ما قال الله تعالى، وهو كافر، كما أن شهادة: أن لا إله إلا الله، لا تقبل من صاحبها؛ إلا بصدق النية وخالص اليقين، كذلك لا يقبل الله شيئاً من السنة في ترك بعض، ومن ترك من السنة شيئاً؛ فقد ترك السنة كلها؛ فعليك بالقبول، ودع عنك المماحلة واللجاجة؛ فإنه ليس من دين الله في شيء، وزمانك خاصة زمان سوء؛ فاتق الله)

من خرج عن منهج أهل السنة والجماعة الذي بيّنه المؤلف في هذا الكتاب، والذي هو مُقرّر وموجود في كتب الاعتقاد - كتب اعتقاد أهل السنة والجماعة - من خرج عن هذا المنهج؛ فهذا قد دان بغير دين الله سبحانه وتعالى الذي أراده الله سبحانه وتعالى منه؛ قال: (فإنه ليس يدين لله بدين الحق، وقد رده كله)؛ لأنه من ردّ أمراً واحداً من أمر الله سبحانه وتعالى؛ فقد ردّ أمر الله تبارك وتعالى كله.

قال: (كما لو أن عبداً آمن بجميع ما قال الله عز وجل، إلا أنه شك في حرف؛ فقد ردّ جميع ما قال الله تعالى، وهو كافر)

يعني هذا مثل هذا، فإذا أنت ضللت في باب من أبواب الاعتقاد؛ فقد خرجت عن أهل السنة والجماعة؛ هذا معنى كلام المؤلف، فلا يكون الشخص سنّياً حتى تجتمع خصال السنة فيه، فإذا خالف في مسألة من مسائل أهل السنة والجماعة؛ فهو ليس منهم؛ هذا المعنى الذي يُريده المؤلف، فلا يأتي شخص يتفلسف ويقول: فلان خالف في مسألة، مسألتين، ثلاثة، أربعة! المسألة ليست مسألة عدٍ؛ القضية قضية ما هي صفة المسألة التي خالف فيها، وليست بعدد المسائل التي خالف فيها؛ تنبّه لهذا! فهناك فرق.

والمؤلف يقول: لو خالف في مسألة واحدة؛ لم يكن من أهل هذا الدين الصحيح؛ يعني خرج عن دائرة أهل السنة والجماعة، كما أنه لو شك في حرف من كتاب الله تبارك وتعالى، ورده؛ فقد ردّ كتاب الله تعالى جميعاً؛ لا فرق، إنسان كفر بكلمة في كتاب الله؛ إذن فقد كفر بالقرآن كله.

كذلك لو أن مسألة من مسائل أهل السنّة والجماعة يُخالف فيها ويُوافق أهل البدع؛ يصير مبتدعاً.

الخارجي؛ لماذا صار خارجياً؟ في مسألة واحدة، القدري؟ في مسألة، المرجئ؟ في مسألة... وهكذا، لو لم يكن عنده انحراف إلا في هذه المسألة؛ فهو قدري، هو مرجئ، هو خارجي؛ المسألة واحدة؛ فالقضية ليست قضية عددٌ كما يتفلسف البعض؛ إنّما قضية وصف؛ صفة هذه المسألة؛ هل هي من المسائل التي كانت فارقة بين أهل السنّة وأهل البدع، أم لا؟ هل هي من المسائل التي عليها أدلة مُحكمة، واضحة، صريحة، لم تُخالف بما هو مثلها وأقوى منها؟

إذا كان هذا حالها؛ فمُخالفها مبتدع؛ هذا هو الضّابط في الأمر (إلا أنّه شكّ في حرفٍ فقد ردّ جميع ما قاله الله تعالى؛ وهو كافر، كما أنّ: شهادة أن لا إله إلاّ الله لا تُقبل من صاحبها إلا بصدق النّيّة وخالص اليقين؛ كذلك لا يقبل الله شيئاً من السنّة في ترك بعضٍ، ومن ترك من السنّة شيئاً؛ فقد ترك السنّة كلّها؛ فعليك بالقبول ودع عنك المماحلة واللّجاجة؛ فإنّه ليس من دين الله من شيء، وزمانك خاصة زمان سوء؛ فاتق الله)

هذا يتكلم عن أيّ زمن؟! لو جاء زماننا ماذا سيفعل؟ والله لو كان اللّطم حلالاً للّطم! هو يتكلّم عن زمن في القرن الرّابع؛ يقول: زمانك خاصة زمان سوء! والله هذا الزّمن لا يقارن بالزمن الرّابع بشيء! فنسأل الله النجاة. المهم أنّه يقول لك: إذا خالفت في مسألة واحدة مما ذكر المؤلّف في هذا الكتاب فقد خرجت عن السنّة، وصرت من أهل البدع لا من أهل السنّة؛ فاحرص على أن تجتمع السنّة فيك وألا تكن من غير أهلها،

(ودع عنك المماحلة واللّجاجة) اترك عنك الجدال، ودعك من الأخذ والردّ الفارغ. (واللّجاجة) الجدل الذي لا طائل من ورائه ولا فائدة منه.

المسألة دين، قد تدخل عليك شبهة فتضيّعك؛ لذلك اجعل دينك سالماً بأن لا تسمع لأهل الأهواء والبدع، والزم طريق أهل السنّة؛ علماء السنّة الذين عرفوا برفع راية السنّة، والدفاع

عنها، عُرِفوا بمحاربة أهل البدع والضلال؛ ما لهم غاية في هذه الدنيا؛ لا دينار، ولا درهم، ولا منصب، ولا نصرة حزب، ولا نصرة جماعة؛ ولا شيء، همّهم حفظ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وتقرير ما فيهما، والتّحذير ممّن يحاول تشويه حقيقة هذا الدّين؛ هذا هو همّهم فقط؛ هؤلاء هم الذين تلزمهم، وتبقى على طريقهم، وتثقّ بهم وتسيء الظن بنفسك، وتُحسن الظنّ بهم، وتمشي خلفهم؛ تبقى ماشياً إن شاء الله.

قال .رحمه الله : (**وإذا وقعت الفتنة فالزم جوف بيتك وفر من جوار الفتنة**)

الكلام هنا يطول

نقف إلى هنا؛ الكلام يحتاج إلى وقفات

